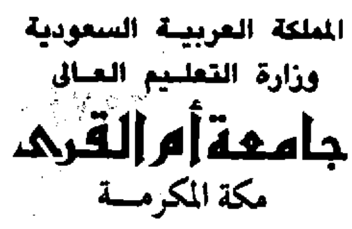




المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

مكة المكرمة









بحوث

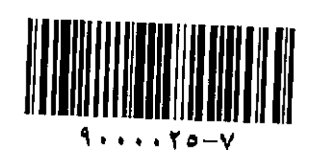
المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين

المنعقد في مكة المكرمة في المدة

٥ ـ ٧ شعبان ١٤١٩ هـ

﴿ الجزء الأول ﴾

١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩ م



لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان
خلال العهد السعودي
من عام ١٣٥٠ هـ إلى ١٤١٠ هـ

إعداد الأستاذ
حجاب بن يحيى الحازمي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فهذه (لمحات عن الشعر في منطقة جازان خلال العهد السعودي) آثرت فيها جانب الاختصار قدر الإمكان طاويا كشحا عن التفصيلات التي لا يساعف بها وقت ولا إمكان محاولا اشتمال الدراسة على أهم الإضاءات التي تقتضيها ضرورات البحث وقد صدرناها بلمحة عن الحياة العامة في المنطقة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري لما لذلك من أثر كبير على الحياة بعامة وعلى الحياة الأدبية بصورة خاصة . وربما لمح قارىء هذه الدراسة اختياري للمنهج التاريخي اضطراراً دون استقصاء لشروطه الفنية مع أنه ساعد على توزيع الشعراء خلال الفترة المستهدفة بالدراسة إلى أجيال اعتبرنا الأول منهم جيل المخضرمين وسمينا من أتى بعده بجيل الرواد وأسمينا الثالث جيل المحافظين وأسمينا الجيل الرابع (جيل المجددين) ألحقنا بهم بعض شعراء الشباب ممن وضعوا أقدامهم بقوة في المسار الشعري الجيد . وقد يبدو على هذه الأجيال الشعرية تقارب فتراتها بل تداخلها وذلك راجع إلى الوفرة العددية من الموهوبين وتقاربهم في السن مما قلص الفارق الزمني قليلاً .

ونظراً لضيق الوقت والمساحة المتاحين فقد آثرنا اختيار علم أو علمين من أعلام كل جيل شعري اتخذناه رمزاً لبقية شعراء جيله فخصصناه بشيء من الدراسة علها تلقي بعض الإضاءة على جوانب من مسارات شعر معاصر يهم مع إدراكنا بتفاوت بعض المستويات الفنية بين شاعر وآخر . وبعد : فهذه (لمحات عن الشعر في منطقة جازان خلال العهد السعودي) يشفع لقصورها مسمى اللمحات

وقد حاولت فيها إلقاء بعض الضوء على جانب مهم من جوانب الأدب الحي في بلادنا بعد أن أدركتها عناية اللّه فنعمت بعهد البناء والنماء والعطاء عهد ازدهار الفكر عهد الدولة السعودية الزاهر المليء بجلائل الأعمال .. ولعلي أستطيع العودة - بمشيئة اللّه - إلى هذه الدراسة بشيء من التأني فأفصل بعض الذي أجملت ..

وأوضح ما أبهمت مع إضافة بعض النماذج التي ستمنحنا فرصة استجلاء أبرز الملامح الفنية في الشعر السعودي المعاصر والتي ربما أضافت إلى هذه الدراسة أبعاداً فنية هي في مسيس الحاجة إليها ..

واللّه من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .،،،

لمحة عن الحياة العامة في المخلاف السليماني خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر

لم تكن الحياة العامة في المخلاف السليماني خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بمعزل عما يجري في بقية أنحاء الجزيرة العربية من تشرذم وتمزق وضعف واختلالات أمنية قاتلة ربما صور بعض آثارها البيتان الآتيان :

تهاوش هذا الناس في كل بلدة ... ومن يتعد السور فالذئب آكله

فما بين مسلوب وما بين سالب ... وآخر مقتول وهذاك قاتله(١)

أجل ، ففي هذين البيتين تعبير حي عن حياة وحالة بلدان الجزيرة العربيةبعامة والمخلاف السليماني على وجه الخصوص قبل أن يمن الله عليها بصقرها وباني أمجادها ومرسي وحدتها الإسلامية الحديثة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه ، فقد كانت تعيش البلاد اضطراباً أمنياً تمثل في الصراعات القبلية والتمزق الاجتماعي إلى جانب المعاناة التي يكتوي بنارها أغلب مواطني الجزيرة ممن يتلظون في أتون الثلاثي المدمر : الجهل ، والفقر ، والمرض ، وكان صوت الوطن يلهج بمرارة :

رب الجزيرة أدركها فقد عبثت ... بها الذئاب وضل الراعي الغنم(٢)

وإذا كانت عناية الله قد أدركت بعض أقاليم الجزيرة العربية فانضوت مبكراً تحت الرأية السعودية الخضراء ، فقد ظلت منطقة جازان تنتظر ذلك الأمل الباسم الذي تأخر بزوغ فجره فيها زمناً ، حتى أطل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري الذي اشرقت فيه أنوار العهد السعودي الزاهر بقيادة صقر الجزيرة وعبقري وحدتها ومؤسس أمجادها الحديثة ، فلقد عاشت مدن وقرى هذه المنطقة في النصف الأول من ذلك القرن فترة سياسية قلقة ساد نصفها الأول صراعات قبلية

أتت نتيجة ضعف الخلافة العثمانية الحاكمة اسما على البلدان الاسلامية بعد أن أصبحت إرثا متهالكا يتوزع بلدانهاالمستعمرون ممن أطلقوا على ما تضمه ولاياتها وصف : (تركة الرجل المريض) وكان لذلك الوضع المتهالك أثره على الفكر والأدب بل وعلى سائر مناحي الحياة مما سهل مهمة نجاح الثورة الإدريسية[٣] في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري حيث قام محمد بن علي الإريسي بحركة سياسية بدأها بالصلح بين القبائل المتناحرة [٤] ، وعقد المعاهدات السلمية بينهم في وقت كانوا فيه بأشد الحاجة لمن يحقن دماءهم المنسربة [٥]، ويعيد لهم أمنهم الخائف الوجل ، وقد هيأت له مكانة جده (أحمد الإدريسي) القبول التام لمشاريعه السلمية الإصلاحية ، ونجح في تأسيس دولته التي امتدت شمالا إلى القنفذة كما شملت أراضي من عسير وبلغت إلى مشارف بلاد زهران ، وجنوبا إلى بلاد الزرانيق جنوب مدينة الحديدة ، وشرقا إلى جبال صعفان وبوع وما جاورها ، وغربا إلى البحر الأحمر[٦] وسواء استعان في تحقيق طموحاته بالإيطاليين ، أو الانجليز ، أو استخدم السحر والشعوذة كما يرى جلال كشك[٧] أو استغل المكانة الروحية لجده السيد أحمد الإدريسي الذي وفد على المنطقة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري كما يرى الأستاذ /عبد الله الشهيل ، أو استغل الصراعات الدولية .. أو أنه كل هذا وذاك !! فقد نجح نجاحاً باهراً في تأسيس دولته ، وكان في الغالب منتصراً وعزيزاً[٨] فقد ظفر بكل من وقف في سبيل تحقيق نجاح ثورته[٩] .

ولبعد نظره ، وإحساسه بالأخطار المحدقة به وبدولته الناشئة وما ينتظرها من مكائد جيرانه الأقوياء ـ الحسين بن علي في الحجاز والإمام يحيى في اليمن وكذا أطماع الاستعمار وإغراءاته ومكائده ـ فكر في البحث عن ملاذ آمن ، فوجد في إخلاص الملك عبد العزيز آل سعود لدينه وأمته وحرصه على العدل ، وصرامته في

الحق الملاذ الآمن لنفسه ولأسرته ولدولته ، فبدأت إتصالاته بالملك عبد العزيز منذ عام ١٣٢٨هـ حتى عام ١٣٣٧هـ حيث أسفرت تلك الإتصالات عن معاهذة أبرمت بينهما في عام ١٣٣٨هـ نصت على أن يكون ابن سعود والإدزيسي يداً واحدة على العدو[١٠] واستمر التواصل حتى أثمر عن إتفاقية أخرى أبرمت سنة ١٣٣٩هـ مهدت لتعاون أكثر ، تطور إلى وصاية للملك عبد العزيز من الإدريسي على أسرته ..[١١].. وبعد وفاة محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٤١هـ وخلافة ابنه علي بن محمد الإدريسي ـ الذي أسهم صغر سنه وسوء بطانته وعقم تفكير مستشاريه في سرعة تردي أحوال دولته ـ ظل ابن سعود الصديق الوفي لتلك الأسرة ، فقد آلمه ما آلت إليه أحوالها وما نشأ فيها من خلافات عائلية على الحكم بدأت بثورة مصطفى الإدزيسي[١٢] وما نتج عن ذلك من اختلالات أمنية زلزلت كيان الدولة ونشرت فيها الفوضى والهلع وسهلت لإمام اليمن التهام الجزء الجنوبي منها مما دفع أهل الحل والعقد للإستنجاد بالملك عبد العزيز لعله يضع[١٣] حداً لتلك الفوضى الضاربة ويسهم في إنقاذ المنطقة من أطماع جيرانها وفي مقدمتهم الإمام يحيى الذي اقتطع أجزاء شاسعة من المنطقة الجنوبية ، إلى جانب محاولات الإيطاليين والإنجليز وتنافسهم على المنطقة .. وأمام تلك الأحداث المتلاحقة ظل الملك عبد العزيز يرقبها عن كثب .. ويتأمل الوقائع بعين الصديق الوفي المشفق والمسلم العربي الحريص على أمته ولكنه مع ذلك لم يستعجل الأمور .. حتى إذا بلغ الغليان درجة عالية وارتفعت الأصوات مستنجدة به أرسل مندوبه تركي الماضي إلى علي الإدريسي ليستقصي له الأحوال[١٤].. وحين قابل مندوبه الإدريسي في أواخر عام ١٣٤٣هـ وجده أشد لهفة واستنجاداً بل إنه ألح على تركي الماضي أن يقنع الملك عبد العزيز بإرسال قوات سعودية لإنقاذ المنطقة [١٥] ومع ذلك لم يستعجل الإمام عبد العزيز . وفي مطلع عام ١٣٤٤هـ اشتد الخلاف

بين علي بن محمد الإدريسي وعمه الحسن وانتهى النزاع بخلع الأول [١٦] فوجد في حليف أبيه الوفي الملك عبد العزيز الملاذ الحصين من تآمر أسرته ، فآواه وبارك الخطوة التي اتخذتها الأسرة الإدريسية فلعلها تنقذ بعض ما يمكن إنقاذه أو تحافظ ـ في أضعف الأحوال ـ على ما بقي .. غير أن الحسن الإدريسي لم يأت بجديد بل إزدادت الأحوال سوءاً واشتدت أطماع جارهم الإمام في التهام أجزاء أخرى مما أضطر الحسن الإدريسي ـ بعد مشاورة رجال دولته [١٧] ـ إلى عقد معاهدة مع الملك عبد العزيز تم توقيعها بمكة المكرمة في سنة ١٣٤٥هـ وتضمنت أحد عشر بنداً تعطي في مجملها الملك عبد العزيز حق حماية الأراضي الإدريسية وحق التفاوض بشأنها مع أي طرف أجنبي مع بقاء الشئون الداخلية فقط للحسن الإدريسي [١٨]. ومع أن معاهدة مكة قد أبرمت بعد إلحاح من الحسن الإدريسي إلا أنها قد جاءت في وقتها المناسب فقد سدت المنافذ على الطامعين وفي مقدمتهم إمام اليمن .. والإيطاليين الذين بثوا أعوانهم وجواسيسهم على هيئة أطباء أو وكلاء للتجار[١٩] فبدأ الملك عبد العزيز في تنفيذ ما يخصه من بنود تلك الإتفاقية حيث أرسل مندوبيه لمعاونة الحسن الإدريسي في بعض الشئون الأمنية والإدارية وأوصاهم بطاعته وكان أول المندوبين صالح بن عبد الواحد[٢٠] وبدأ بمفاوضة إمام اليمن حول الأراضي التي أسقطتها من الإمارة الإدريسية ومحاولة تثبيت الحدود وأبطل اتفاقية فرسان ثم تتالت الرسل وتضاعف اهتمام ابن سعود بالمنطقة إلا أن الحسن الإدريسي لم ينجح في إدارة شئون البلاد الداخلية مما اضطره إلى أن يبرق للملك عبد العزيز بتاريخ ١٣٤٩/٦/١٧هـ متنازلاً عن البلاد الإدريسية للملك عبد العزيز بجميع شئونها حيث قال في برقيته (كتب جلالتكم وصلت وقد

* نقلها العقيلي في هامش ص ٢٢ من كتابه أضواء على تاريخ الجزيرة العربية بالنص الآتي : (إني أجلت النظر في أرجاء الجزيرة فلم أجد أهلاً للثقة ورعاية عهد الإخاء سواكم إن أبن آدم رهن المنون فإن توفاني الله فأنتم المكلفون بالوصاية على عائلتي وأهل بيتي .

تذاكرنا مع وفدكم وتقرر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة البلاد وماليتها إلى عهد جلالتكم) * فقبل الملك عبد العزيز منه ذلك وأصبح المخلاف السليماني جزءاً من الدولة السعودية فكانت بذلك آخر المناطق التي انضمت إلى الحكم السعودي (٢١). غير أن الحسن الإدزيسي قد عاوده الحنين للسلطة بعد أن تلقى وعود المرجفين بالمساعدة فعبثت به الأيادي الخفية ممثلة في جواسيس الإيطاليين وإغراءاتهم .. وأراجيف إمام اليمن .. وما تزينه له بطانات السوء إلى جانب ما أجلب به ما سمي بحزب الأحرار الذي اتخذ من اليمن مقراً (٢٢) فتنكر الحسن لبنود تلك المعاهدة كما حاول التنكر لتنازله .. وعقد معاهدة مع شركة إنجليزية على استخراج النفط من جزيرة فرسان دون علم الملك عبد العزيز .. وظل يفاوض الإيطاليين وأخذ يتعاون مع أذناب ما سمي بحزب الأحرار المدعوم من عبد الله بن الحسين ومن إمام اليمن .. متخذاً من قوة وفظاظة (٢٣) بعض مندوبي الملك عبد العزيز ذريعة لإشعال الفتنة التي وقت لها لتتزامن مع فتنة ابن رفادة في الشمال .. ولم تجد مساع ابن سعود السلمية الذي بادر بعزل محمد عبد الله الحجازي وأرسل مندوبين (٢٤) إلى الحسن لتهدئة الفتنة واستلال الضغينة .. غير أن الحسن قد سارع لاحتجاز ابن زعير مندوب ابن سعود .. وحين وصل إليه الوفد المكون من حسين قدح وتركي الماضي بغرض التباحث معه ومحاولة علاج المسائل المثارة بادر باحتجازهما دون مبرر (٢٥) وباشر مع أعوانه من المرتزقة وهواة النهب والسلب ثورة رتب لها - كما سبقت الإشارة - كل من الشريف عبد الله بن الحسين والإمام يحيى لولا إرادة الله التي أنقذت المنطقة ثم شجاعة وحكمة

* انظر نشأة الأدب السعودي المعاصر للدكتور عبد الله أبو داهش ص ٢٨ وأنظر أخبار عسير لعبد الله بن مسفر ص ٨٨ وانظر عدد (٣١) من صحيفة أم القرى الرسمية الصادر بتاريخ ١٣٤٩/٦/٢٣هـ وأنظر ص ٤٠٦ من كتاب السعوديون والحل الإسلامي .

وحسن تدبير الملك عبد العزيز الذي لم يجد بداً من استخدام القوة بعد كل ما حصل وبعد أن استنجد به من استنجد وبعد أن رأى ما يحيط بالمنطقة من مؤامرات . وكان قد أرسل الملك عبد العزيز لجنة لتقصي الحقائق مكونة من حمد السليمان وخالد القرقني ومحمد بن شهيل وأبرق للحسن الإدريسي بذلك وأخبره أن معهم قوة قليلة لمرافقتهم تحركت القوة من مكة بتاريخ ١٣٥١/٧/٣هـ وبوصولها القنفذة التقت بالموظفين السعوديين الذين سرحهم الحسن وأعلن ثورته بعد حصارهم سبعة أيام مع ابن زعير وبعد أن نفد ما لديهم استسلموا فاحتجز الإدريسي بعضهم وعلى رأسهم ابن زعير ثم رحل هؤلاء الباقون إلى الحجاز .. معلناً حركة تمرد [٢٦] وعصيان . وحين علم الملك عبد العزيز بتفاصيل هذه الاحداث بعث سراياه التي أنقذ اللّه بها المنطقة مما يدبر لها .. وكان اللّه مع قوة الحق مع الملك عبد العزيز الذي استنقذها من لهات الطامعين والحاقدين .. وأعادها إلى كيانها الذي كانت عليه في القرن الثالث عشر الهجري إبان عهد الشريف حمود أبو مسمار ووزيره الحسن بن خالد الحازمي اللذين حكما المنطقة باسم ملوك الدولة السعودية الأولى التي بلغت حدودها إلى حيس جنوب الحديدة ، عادت المنطقة في عهد سعودي ذهبي السنا عظيم الانجازات للأرض والإنسان .. نعمت فيه المنطقة بنهضة تنموية شاملة وعمها خير العهد السعودي الزاهر ، عهد الخير والبناء ، عهد الاستقرار والرخاء ، عهد الأمن والنماء ، عهد النمو والعطاء .

لمحات عن الشعر والشعراء

في منطقة جازان - خلال العهد السعودي

الشعر الجميل الحي النابض موجود في جميع العصور الأدبية وإن قل عدد أساطينه ، ويكتسب خلوده من أصالته وروعته وتوفر ماء الحياة بين أغصانه المثمرة، وربما اكتسبه من نتوءات الفن الشعري التي تواكبه فتتجلى جمالياته وتكتسب الخلود على حساب موت تلك النتوءات وتلك التجارب المتعثرة .. (وبضدها تتميز الأشياء) .

عاصر المتنبي مئات الشعراء في عصر ازدهار اللغة والأدب فلم يخلد لنا التاريخ سوى عدد من الأسماء التي لا تتجاوز عدد أصابع اليدين ويكفي أن نتذكر المقولة : (بأن جريراً هاجى ثمانين شاعراً فأخملهم) [٢٧] فأين هذا الكم الهائل وأين تجاربهم الشعرية ؟ لم يع التاريخ الأدبي سوى عدد يسير من تلك الأسماء التي عاركت جريراً وعاركها وفي مقدمتهم الفرزدق ، والأخطل .. وأسماء أخرى قليلة من معاصريه وفي الأندلس قامت نهضة أدبية كبرى وبلغ عدد الشعراء مقداراً كبيراً فأين هم وأين هيناماتهم مع طبيعتهم الساحرة التي لم نعد نسمع منها سوى أصوات خافتة لعل ابن خفاجة أكثرها ظهوراً . مع ابن زيدون وابن عمار وابن هانيء وآخرون قليلون .

وفي عصرنا السعودي الزاهر الذي ننعم فيه بنهضة أدبية كبرى تضاعفت أعداد الشعراء في طول البلاد وعرضها ولكن يبقى الخلود قمة صعبة المنال لا يرقاها سوى نفر يسير من هذه الكواكب المتدافعة في عالم الكلمة الشاعرة .. نصل من كل هذا إلى (أن كثرة الشعر والشعراء ليستا معياراً فنياً صحيحاً) [٢٨] تضمنان لأصحابها الخلود في ذاكرة الأجيال . ولكن ربما كان حال الشعر في منطقة جازان مختلفاً ، فأعدادُ الشعراء كثيرة والمتمزون منهم عدد وفير .. وتقارب

مراحلهم ومستويات بعضهم الفنية تضع الدارس في وضع مرتبك ما لم تسعفه دراسات سبقت وهذا ما لم يتيسر لصاحب هذه الدراسة مما جعل مهمتي شاقة فقد واجهتني أثناء دراستي للشعر في منطقة جازان خلال العهد السعودي مواقف صعبة يقتضيني السياق أن أشير إلى بعضها :

مهمة الدارس إلى جانب عوائق زخرى كثيرة ربما نأتي على ذكرها أثناء الحديث عن الجيل التالي من الشعراء ولعل من أهمها :

قلة الدراسات المتعمقة في شعرهم بل ندرتها عدا بعض الدراسات القليلة التي تناولت جانباً .. أو فترة محددة .. أو ترجمة .. أو جزءاً من حياة شاعر منهم ومن تلك الدراسات :

١ ـ المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية للدكتور علي صبح وهو كتاب انتقائي تحدث عن عدد يسير جداً من شعراء المنطقة .

٢ ـ نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية وهو للدكتور عبد اللّه أبو داهش .. والكتاب دراسة جادة إلا أنه لم يقتصر على الشعر ولم يختص بشعراء منطقة جازان وقد توقف عند العام ١٣٨٠هـ .

٣ ـ أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب المملكة العربية السعودية للدكتور عبد اللّه أبو داهش والكتاب دراسة شاملة لأثر الدعوة المباركة في فكر وأدب جنوب المملكة عامة وجازان جزء من ذلك الكل حظي بلفتات بسيطة عن يسير من شعرائها .

٤ ـ ثلاث دراسات عن جوانب من شعر السنوسي وشعر العقيلي وهي دراسات أكاديمية .

٥ ـ عدد من الدراسات التي تحدثت عن حركة الأدب في المملكة وتناولت دراسة جوانب لبعض الشعراء من منطقة جازان أو ترجمت لعدد منهم ومنها :

١ ـ الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور بكري شيخ أمين .
٢ ـ الشعر في المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله الحامد .
٣ ـ من أعلام الشعر السعودي للدكتور بدوي طبانة .
٤ ـ الزمخشري والسنوسي وأثرهما في حركة الشعر للدكتور محمد الشنطي .
٥ ـ إطلالة على الشعر السعودي لفوزي خضر .
٦ ـ قراءة في ديوان الشعر السعودي ليوسف حسن نوفل .
٧ ـ الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله الحامد .
٨ ـ شعراء السعودية المعاصرون للدكتور أحمد كمال زكي .
٩ ـ شعراء من الجزيرة العربية للأستاذ : عبد الله بن سالم الحميد .

إلى جانب عدد من الموسوعات وكتب التراجم كمعجم الشعراء العرب الصادر عن مؤسسة البابطين الثقافية ومعجم الشعراء السعوديين طبع دائرة الاعلام وغيرها ، وهذه وتلك دراسات عجلى جلها لا يستقصي المشهد الشعري وربما كان انتقاء بعضها مفتقراً إلى شمولية الطرح ووضوح الرؤية الفنية ومع ذلك فقد ركز بعض الدارسين على أعلام بعينهم مما ضاعف مهمة البحث الذي يحاول تقديم لمحات شاملة عن الشعر والشعراء خلال الفترة المستهدفة بالدراسة .

وليس شح المصادر أو كثرة الأجيال الشعرية وتواصلها هي المعوقات التي وقفت أمام الباحث وحدها ولكن هناك عوائق أخرى ظلت تلاحق الدارس ، فحتى بعد أن فرغت من تقديم لمحات عن شعر جيل المخضرمين وجيل الرواد وحاولت التحدث عن الجيل الثالث ومن تلاهم وجدتني أمام وفرة كبيرة من الشعراء اعداد غير قليلة منهم يتبوأ شعرهم مكانة ربما تتسامى بهم إلى مواكب الخلود ومع شدة حرصي على دراسة بعض الجوانب في شعرهم اعترضتني عوائق كثيرة من أهمها :

١ ـ كثرة الانتاج المطبوع لشعراء هذه الفترة فقد تجاوز عدد الدواوين الشعرية ستين ديواناً [٢٩] متوسط نصيب بعضهم منها قد يصل إلى ثلاث مجموعات .

٢ ـ تقاربهم في السن وتواصل الأجيال الشعرية مع تقارب فترات ظهورهم وتعدد مدارسهم الشعرية إلى جانب تفاوت مستوياتهم الفنية مما يجعل مهمة الدارس في تصنيفهم أو تقسيمهم إلى مدارس أو أجيال مهمة صعبة .

٣ ـ قلة الدراسات النقدية الشاملة بل ندرتها عدا بعض اللمحات لبعض الدارسين عن جوانب بسيطة من شعر عدد منهم وهي في مجملها نظرات عجلى تؤثر السلامة ، بعضها جاء على هيئة مقدمات لا تبرأ من المجاملة وإن وجد في بعضها شيء من الهمسات الخجلى في ظل طرح يتسم بالعمومية .

٤ ـ تأخر نشر دواوين بعض الشعراء رغم أسبقيتهم في عالم الشعر يقابله مبادرة من هم أصغر سنا في نشر انتاجهم مما أدى إلى تداخل المراحل .

٥ ـ ضيق الوقت والمساحة المتاحين لهذه الدراسة .

٦ ـ أسباب أخرى بعضها يصعب البوح به وبعضها الآخر يحرف مساراتها شواغل الوقت وضيق المساحة وذلك كالرغبة في المقارنة بين قصائد هذا الجيل وقصائد عربية مشهورة جاءت بعض قصائد شعراء هذه الفترة معارضة لها .. أو مخمسة .. أو مشطرة .. أو محاكية .. أو متأثرة بها .

٧ ـ محاولة عدد يسير من شعراء الشباب الاصطلاء بشهاب الحداثة ـ دون وعي تام بإنعطافاتها الفكرية الحادة .. ودراسة شعر هذه الفئة قد يعرض هذه الدراسة إلى إعادة آراء للباحث ولغيره تجلي خطر الحداثة الفكري التي تتخذ الفن وسيلة لتحقيق مآرب الحداثة .. الحداثة (التي تثور على كل ما كان وما هو كائن في المجتمع) [٣٠] كل ذلك قد يقودنا إلى الإطالة التي لا نجد إليها سبيلا .

لمحة عن الشعر والشعراء
في منطقة جازان خلال النصف الأول من
القرن الرابع عشر الهجري

ومع كل هذه المعوقات .. وأمام كل هذه العقبات كان لابد من نظرات - ولو عجلي - تجوس خلال هذا الكم الهائل من منجزنا الشعري الذي لا نعرف بسبب كثرته من أين نبدأ ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ، فلتكن نظرات تجمل ولا تفصل ، وتومىء على استحياء إلى بعض الاملامح المضيئة التي تستحق الدراسات والدراسات ، فالشعر في جازان موروث عريق بدأ نزيف شريانه في هذه المنطقة على أيدي أعلام توارثت الأجيال روائع إبداعاتهم منذ عهود قديمة ، لكن التاريخ الأدبي أجفل عن ذكر ذلك الموروث في القرون الهجرية الأربعة الأولى وحين شرع في كتابه صفحات ناصعة لشعرائها الكبار بدأها بشاعرها في القرن الخامس الهجري علي بن محمد التهامي وثناه بشاعرها عمارة الحكمي شاعر القرن السادس فابن هتيمل وابن عامر شاعريها في القرن السابع الهجري فابن فليته الحكمي شاعر القرن الثامن الهجري فشاعرها الجراح بن شاجر وابن عمر في القرن العاشر فشعراء آل النعمان وآل البهكلي وآل ابن عمر ، في القرون الحادي عشر والثاني والثالث عشر الهجري . وفي أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر (١٤) الهجري شهدت المنطقة تحولات سياسية أدت إلى ضعف الحياة العامة، وتبعاً لذلك ضعفت الحياة الأدبية ، يأتي في مقدمة تلك التحولات قسوة ممارسات الحكم التركي في أخريات أيامه وما عانته المنطقة من إهمال تام أدى إلى استشراء الأدواء الجسام التي يأتي الجهل واختلال الأمن وتمزق فئات المجتمع في مقدمتها ، شأنها في ذلك شأن بقية أقاليم الجزيرة العربية الواقعة تحت نير الحكم التركي ، وفي حلكة تلك الأيام القاسية خبا صوت الشعر قليلاً حتى انقضى الربع

الأول من القرن الرابع عشر الهجري ثم عادت إليه ومضات من حياة في فترات من الربع الثاني من ذلك القرن حيث أسس محمد بن علي الإدريسي في تلك الفترة دولة شملت المخلاف السليماني وأجزاء من عسير هيأت رغم قصر مدتها لاستقرار نسبي أدى إلى شيء من البعث الأدبي على أيدي عدد من الشعراء الذين تأثروا بحركة الإدريسي سلبا وإيجابا ، تأثروا بعلمه وشاعريته فأيقظ فيهم ما كان غافيا وهب الشعراء من سباتهم العميق .. ولكنه أثر فيهم سلبا بفكره الصوفي حيث شايعه بعضهم أيام ولايته القصيرة ، وكان منهم الوافد والمقيم ، وصاحب الدار . ولسنا معنيون بالاشارة إلى الفئة الأولى أو الثانية ولكن بحسبنا أن نشير في هذا الموجز إلى بعض شعراء المنطقة في تلك الفترة مع ذكر بعض النماذج لعلها تقدح ومضة في ذاكرة الفكر ويأتي في مقدمة أولئك الأعلام : الشاعر العلامة / محمد بن حيدر القبي النعمي المولود بقرية الملحاء التابعة لمحافظة بيش والمتوفي سنة ١٣٥١هـ [٣١] يقول في مقدمة إحدى إخوانياته التي يطارح بها مواطنه وصديقه العلامة الشاعر القاضي علي بن حسن الضمدي :

ما غردت ورقا على الأغصان ... إلا وقلبي دائم الخفقان
شوقا إلى وادي العقيق وضاله ... وبشامه وخزامه والبان
ومطارح للأنس حول كناسه ... وملاعب الغادات والغزلان
أيام لا واش ينم بوصلنا ... وحديثنا من حاسد أو شان
والشمل مجتمع بمعسول اللما ... حالي الرضاب معقرب الصدغين

إلى أن يقول في ممدوحه :

عز الهدي بدر الدجى من أنجبت ... أم له والعالم الرباني
محيي المدارس بعد طول خمولها ... ومجدد لمعالم الأديان [٣٢]

ويقول في إحدى بدائعه ناصحا :

فادأبوا ، لا تسأموا في طلب ... إن من يضجر لا يهدي فلاحا
واقصدوا بالسعي وجه الله لا ... هذه الدنيا فما فيها صلاحا
واعلموا علما يقينا أنني ... أرتى الصلح عشيا وصباحا
وزنوا الأفكار في عاقبة ... واتركوا الجرباء لاتعدي الصحاحا[٣٣]
صحبة الحمقاء تجني دائما ... لرفيق القوم بعداوانتزاحا

وله شعر في أغراض مختلفة وهو صاحب كتاب الأنساب المشهور :

(الجواهر اللطاف في أنساب اشراف صبياء والمخلاف) .

ومن شعراء وأعلام تلك الفترة :

١ ـ علي بن حسن الضمدي الذي تولى القضاء والافتاء في عهد الإدريسي والمتوفي سنة ١٣٥١هـ [٣٤].

٢ ـ علي بن إبراهيم عطيف النعمي المتوفي سنة ١٣٤٧هـ [٣٥].

٣ ـ سيدي الوالد يحيى بن موسى الحازمي قاضي بلغازي في عهد الملك عبد العزيز والمتوفي سنة ١٣٦٧هـ .[٣٦]

٤ ـ عبد الله بن علي العمودي المولود في أخريات القرن الثالث عشر الذي مارس القضاء والتعليم في العهدين ١٢٩٥هـ ـ ١٣٩٨هـ . *

٥ ـ علي بن محمد السنوسي القاضي في عهد الإدريسي وفي عهد الملك عبد العزيز المتوفي سنة ١٣٦٣هـ .[٣٧]

---

* أنظر ترجمته في الاعلام للزركشي .. والتاريخ الأدبي للعقيلي وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب للدكتور عبد الله أبو داهش والتاريخ الأدبي للعقيلي .. وغيرها .

٦ - يحيى بن خميس الصوري أحد أعلام مدينة جازان المشهور بعلمه وأدبه وروايته للشعر ولكل من هؤلاء الأعلام شعر رايق يمثل مرحلته وإن تأثر بعضهم بشطحات الصوفية وغلوائها وغامض رموزها ، وقد عايشهم في تلك الفترة شعراء وافدون ومقيمون كثيرون تفرقوا بعد انقضاء العهد الإدريسي الذي لم يتم الربع الثاني من القرن الرابع عشر .

لمحات عن الشعر

في منطقة جازان خلال العهد السعودي

وفي عام ١٣٤٩هـ أدركت رحمة الله منطقة جازان فشملها حكم الملك عبد العزيز الذي جاء استجابة لحاجة البلاد والعباد ، فجمع الله به بعد فرقة ، ووحد به بعد شتات ، وأغنى به بعد عيلة ، وأعاد به للحياة ناموسها ، وفي عهود تآلفت القلوب بعد أن أعلنها وحدة وطنية ، ونشر في الربوع الأمن والأمان ، فهبت الجموع تعيش عهدا جديدا من العلم والتعليم والعمل فاستيقظت الهمم وصحت العزائم وازدانت معالم الحق والهدى .. وشهدت الحياة العلمية والأدبية ثراء فكريا صافيا .. وكان التعليم من أوليات اهتمامات الملك المؤسس .. إلى جانب عوامل أخرى شهدتها المنطقة في ظل الأمن والاستقرار وبدايات التنمية الشاملة لعل من أهمها انتشار المكتبات ومراكز البحث وما تلا ذلك من ظهور الصوالين والمنتديات الأدبية كصالون الأديب عبد القادر علاقي بمدينة جازان ، وصالون الأديب أحمد البهكلي ، وصوالين ومجالس الأمراء : خالد السديري ، ومحمد السديري ، وابن ماضي .. وكندوة الأستاذ عبد العزيز الهويدي وزملائه بصبياء وندوة الأستاذ علي النعمي وزملائه بمدينة ضمد والتي أسماها النعمي : (ناد أدبي) وقد سجل ذلك في عدد من قصائد ديوانية: (الأرض والعشق)[٣٨] كل ذلك أثر في الحياة الأدبية وهيأ لظهور أجيال شعرية تأثرت بمعطيات العهد السعودي ويأتي في مقدمتها :

١ ـ جيل المخضرمين

فقد برز في بداية العهد السعودي بالمنطقة عدد من الشعراء المتأثرين بالمنهج السلفي إلى جانب تصحيح الشعراء السابقين لرؤاهم واستبدالهم بالضباب الصوفي عقيدة السلف الصالح الصافية ، فعذبت مشاربهم ، وسمت أفكارهم ، وكان من أبرز أولئك الشعراء المخضرمين :

١ ـ الشاعر علي بن محمد السنوسي الذي أصبح شعره ينضح بعقيدة التوحيد الصافية وينهل من معين الفكر السلفي الناصع ، نقرأ له في هذا العهد قوله :

إمام الهدى عبد العزيز بن فيصل ... تبوأ من أفق المجرة مقعدا
وما زال في قمع الضلال وبطشه ... لباغ بتوفيق الإله مؤيدا
فوالي على التوحيد من كان مسلما ... وعادي على التوحيد من كان ملحدا
وأصبح لا يخشى سوى الله وحده ... ولم يتكل إلا عليه موحدا (٣٩)

وبغض النظر عن المستوى الفني لهذه الأبيات إلا أنك بعد تأملها ستأخذك الدهشة فتعجب لتحوله السريع عن رموز الصوفية ومصطلحاتها إلى هذا الصفاء الروحي في فترة وجيزة .. كنت تسمعه قبلها يقول متأثراً بأفكار الصوفية ومصطلحاتها :

يا ليت جازان تدري ما الذي كسبت صبيا من الفخر بالميمون خير ولي
أرض بها السر مبثوث وما عريت من سادة هم نجوم الأرض أو دول (٤٠)

ومنهم : الشيخ عبد الله بن علي العمودي وهو من المخضرمين وله شعر يمثل المرحلتين .. ومثله الشاعر : عبد الرحمن المعلمي .. وآخرون ممن صفت عقيدتهم فعذبت مواردهم وعاد لشعرهم صفاءه الفكري وبرز أثر الدعوة السلفية في شعر أولئك الشعراء بوضوح مما هيأ لظهور تيار سلفي قوي اتجه بشعره وفكره لخدمة الدعوة والمثل الإسلامية وكان من أعلامه : الشيخ حافظ الحكمي ، والشيخ علي بن قاسم الفيفي ، والشيخ أحمد بن حسن عاكش وآخرون ..

استمع إلى الشيخ حافظ الحكمي الذي يقول في بيان فضل العلم :

العلم أعلى وأحلى ماله استمعت أذن ، وأعرب عنه ناطق بفم
العلم أشرف مطلوب ، وطالبه لله أكرم من يمشي على قدم
العلم نور مبين يستضيء به أهل السعادة والجهال في الظلم
العلم والله ميراث النبوة لا ميراث يشبهه طوبى لمقتسم
لأنه إرث حق دائم أبدا وما سواه إلى الإفناء والعدم
العلم ميزان شرع الله حيث به قوامه وبدون العلم لم يقم
ويذهب الدين والدنيا إذا ذهب العلم الذي فيه منجاة لمعتصم
والسالكون طريق العلم يسلكهم إلى الجنان طريقا باريء النسم (٤١)

وشعره كما ترى متخفف من آثار الصناعة والمبالغة والزخارف اللفظي أو البديعي وإن خلا من الصور الجميلة أما معانيه فهي سامية وقوافيه كما تبدوسلسلة لا قلق فيها .

٢ ـ جيل الرواد

كما ظهر تيار تجديدي حمل لواءه شعراء فحول يأتي في مقدمتهم محمد بن علي السنوسي الذي نمي ثقافته الشعرية وبمواكبة الحركة الشعرية العربية استثمر صلاته الأدبية بشعراء الحجاز وبعض شعراء العرب فنمى ثروته اللغوية والأدبية واستطاع أن يوائم بين التجديد والمحافظة ، شايعه شعراء كان لهم إسهامهم الواضح في تجديد الصورة الشعرية مع الإرتهان إلى موروثهم الأصيل والافادة المثلى من فكر الدعوة السلفية ، ومنهم السيد أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي ومحمد بن أحمد عيسى العقيلي وعلي بن حسين الفيفي .. وآخرون ، ولاشك أن السنوسي ، والحازمي ، والعقيلي أصحاب ريادة وأصحاب مبادرات فقد أصدروا أول ديوان شعري مشترك عام ١٣٧٢هـ بعنوان :[٣٧] (شعراء الجنوب) وأحدث برغم تواضع مختاراته أصداء واسعة ومازالت ريادة السنوسي الفنية قائمة برغم تعاقب أجيال شعرية توفر لها التعليم العالي ووسائل الإعلام المتعددة ، وشهدت عصر الإنفتاح الثقافي ، والانفجار المعرفي لكن شعر محمد بن علي السنوسي يظل موردا صافي الزلال تستعذبه الأجيال . يقول الشاعر محمد بن علي السنوسي في قصيدته جعل عنوانها : (الليل في الريف)

حيث يقول فيها :

الليل في الريف غير الليل في المدن ... فافتح ذراعيك للأرياف واحتضن
واستقبل الليل فيها إنه ملك ... ضافي الجناحين يغري العين بالوسن
كأنه فيلسوف مطرقا عجبا ... مما يرى في حياة الناس من درن
أو شاعر عبقري الفكر منغمر ... في لجة الوحي لا يدري عن الزمن
أو خاطر في ضمير بات منفصلا ... بطهره ومزاياه عن الإحن
أو عاشق غارق في حب فاتنة ... فليس يعنيه شيء كان أو يكن

صمت يحلق بالأرواح في أفـــق من السكون ثري بالجمـــال غني
وتلتقي في معانيه وصـــورته روح السماء وجسم الأرض في قرن
الليل في الريف ليل فـــي معاطفه وملء أردانه روح الهوى اللـــدن
هنا غلاته الزرقـــاء زاهية كطرحة فوق وجـــه فاتن حسن
هنا السماء ترآءى مـــن جوانبه نقية مـــن دخان الغـــاز والعفـن
يمتد فـــوق تجاليد وأفئدة فطـــرية العيش والعادات والسنن
هنا السماء لهـــا لحن يرجعه عزف النسائم فـــي الآكام والقنن
من كل عاطـــرة الريا مضمخة بالمسك ينداح من زهر ومن فنن (٣٤)

وبغض النظر عن جمال السبك الواضح في هذه الأبيات وتدفق الموسيقى الشعرية . الألفاظ شأن غالبية شعر السنوسي فإني أدعوك لتأمل الأبيات الرابع والخامس والسادس من هذا النص لتدرك من خلالها ما لهذا الشاعر المجلي من وثبات فنية سلكته في ركب الشعراء الكبار وجعلته في مقدمتهم . وشعره مليء بالمعاني الجميلة والصور الرائعة بعضها غير مسبوق كقوله في تصوير المنافقين والوصوليين الذين يظهرون الحب ويعلنون المودة لصاحب المنصب الكبير طمعا في نيل ما يسمح به مركزه من المطامع فإذا ما تقاعد أو ترك موقعه تنكروا له : يقول في قصيدته التي جعل عنوانها : (**لكل صابون ليفه**)

أصدقائي أم أصـــدقاء الوظيفة أنتم يا ذوي النفـــوس الضعيفة
الأولى تهزأون بالمثل العليـــا وتلهون بالمعاني الشـــريفة
بسمات ملونات وأخــــلاق وصـــولية غــلاظ سخيفة
ونفاق ملون تخجل الحرباء منه فتنثنـــي مكســـــوفة

وبعد أن يرسم لسلوكهم عددا مـــن الصور يجلي كثيرا فـــي صورة منها فيقول :

أوجه كالبلاط لا تنبت العشب وإن كانت المياه كثيفة

وشعره يكتظ بالصور الجميلة المبتكرة والمعاني الجليلة والخيالات المجنحة التي تخلب الألباب لولا ضيق المساحة لأتينا لها بأمثلة ونماذج .

وكان الأجدر بنا أن نختار نصا آخر لرفيق درب السنوسي للشاعر : محمد بن أحمد العقيلي صاحب الدواوين الشعرية المطبوعة والذي قد أخذ نصيبا وافراً من اهتمامات الدارسين لكنني آثرت على ذلك اختيار مقطع من قصيدة لمعاصرهما وشريكهما في أول ديوان صدر في المنطقة (شعراء الجنوب) إنه للشاعر أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي .

والحازمي شاعر فحل يجمع إلى جودة السبك وإحكام النسج فخامة الأسلوب وحسن التزامه بعمود الشعر ومراعاة أصول التقاليد الفنية المرعية مع محاولة للتجديد المتزن المحافظ بوعي نستمع إليه في أبيات من قصيدة طويلة يصف جمال الطبيعة في جبل فيفا فيقول :

برزت بمنظر غادة فتانة ... يصبو إليها كل قلب شيق
قد طرزت مزن العشي ثيابها ... من سندس خضر ومن إستبرق
والطل ينثر في الزبرجد لؤلؤا ... والزهر هاج بكمه المتفتق
وترى الغصون مع النسيم تمايلت ... طربا بشدو حمامها المتطوق
فإنها جنات عدن أزلفت ... فامسك حديثك عن أزال وجلق
ومدائن الأمريكتين ولندن ... والبلشفيك ومن بأقصى المشرق
هاتيك زخرفت الفنون جمالها ... وجمال ذي طبع بغير تخلق
فإزار ذي بعض الغمائم بعضه ... كالطوق أو في عرفنا كالمنطق
فعلى سوى فيفا العفاء وإنما ... عذري إليها من طويل تعوقي(٤٤)

ويعاصر هذا الجيل عدد من الشعراء على تفاوت في مستويات شعرهم ومنهم : علي بن قاسم الفيفي وأحمد باهادون وأحمد بن حسن عاكش ومحمد بن أحمد الحازمي إدريس وآخرون .

٣ - جيل المحافظين

وإذا كنا قد سمينا الجيل الأول (جيل علي السنوسي الأب) بالمخضرمين ، وسمينا جيل السنوسي الابن بجيل الرواد فإننا أمام أجيال متلاحقة أدركت جيلي محمد بن علي السنوسي ومحمد بن أحمد العقيلي ومعاصريهم ، ونهلت من معينهم ، وتوفر لها التعليم بجميع مستوياته ، وتفجرت أمامها ينابيع المعارف المتنوعة وشهدوا عصرا تنوعت فيه الثقافات وازدهرت وسائل الاتصال ونمت فيه المعارف نموا غير مسبوق ، وظهرت بعض المدارس الشعرية ، فكان لكل ذلك آثاره العظيمة ، فتضاعف عدد شعراء منطقة جازان وتوالت أجيالهم وتوزعتهم مدارس فنية مختلفة عايشتها أجيال متلاحقة من الشعراء نجتهد في تصنيفها برغم تقارب مراحلها وتداخلها الذي قد يجعلك تصنف شاعرا واحدا في مدرستين مما يجعل المهمة شاقة . وإلى جانب ذلك فقد بدأ يظهر في بعض شعر شعراء المنطقة التنويع في القوافي ، ومنهم من كتب الشعر الحر على تفاوت في الاحتفاظ بموسيقاه وجميل صوره كل ذلك يمنحنا حق تصنيف هذه الأجيال المتداخلة إلى :

جيل المحافظين :

ويتميز هذا الجيل بكثرة شعرائه قياسا بعدد شعراء جيل الرواد كما تميز بعضهم بغزارة انتاجه وتنوعه ، وإن برزت في شعر بعضهم أصوات شعراء فحول من سابقيهم أو معاصريهم ، وشعراء هذا الجيل حافظوا على القيم الفنية الموروثة مع محاولة الإفادة من معطيات القيم الجمالية المعاصرة ، وقد ظهر تأثرهم بمدرسة الإحياء التي (اتخذت مجاديفها وقواربها وأشرعتها من التراث) (١١٩) فنوعوا في أغراض شعرهم وجددوا في صوره ، وتفننوا في أساليبه . ويمثل هذا الجيل عدد من الشعراء البارزين تتفاوت مستويات عطائهم أو قدرتهم على الاحتذاء أو التجاوز، وقد تضطرنا المساحة المتاحة لهذه الدراسة إلى الاكتفاء بإعطاء نبذة

مختصرة عن أبرزهم مع الإشارة إلى بعض أعمالهم المطبوعة وربما تحدثنا بإيجاز عن أحد أعلامهم لنعطي من خلاله صورة لشعراء جيله مع اختيار نموذج أو أكثر من شعره ، وأبرز أعلام شعراء هذا الجيل وأغزرهم مادة هو :

الشاعر علي بن أحمد النعمي :

المولود بحرجة ضمد التابعة لمدينة ضمد سنة ١٣٥٦هـ حاصل على بكالوريوس اللغة العربية ودبلوم الإدارة المدرسية .. عمل في التربية والتعليم وهو عضو مؤسس بنادي جازان الأدبي .. ولم يكن اختيارنا له بسبب كبر سنه بل لأنه يعد من أغزر شعراء جيله نتاجا وامتنهم سياجا ، وأطولهم نفسا يمتلك نواصي القوافي وتهرول نحوه عرائس الشعر ، مثل بلاده المملكة العربية السعودية في عدد من المهرجانات الخليجية والعربية ، وحصل على الميدالية الذهبية في مهرجان الشباب العربي سنة ١٣٩٧هـ وشارك في كثير من المناسبات الوطنية [٤٥] دعونا نبادر فنستمع إليه في إحدى أغانيه العذاب التي يتحدث فيها عن عشقه الأول (الأرض ـ الوطن) عن فاتنته وملهمته حيث يهاتفها في وله ملك عليه أحاسيسه ولبه فأخذ يبثها عشقه ويناجيها بل يناغيها فيقول :

ما أجمل الحب في عرفان معترف ... وما أرق الهوى في الروضة الأنف
وما على النفس إن هاجت خوالجها ... وشاهد عشقها للأرض في شغف
أن تملأ العين من منثور بهجتها ... في كل لون فريد الشكل مختلف
وهل يمل حبيب حب ملهمه ... معنى الصفا والوفا والطيب والشرف
أرضي عشقتك يا أرضي وعلمني ... دوسي على الشوك شوك العرج والزغف
أن الهوى الحق لا ينمو بلا وله ... ولن تدوم طويلا زغرة الصدف
معجونة منك أحلامي وأوردتي ... قوية النبض من إشراقك اللهف
إليك يحلو انتمائي ، يزدهي فرحي ... فأنت دفئي وترنيمي ومنعطفي

وهي قصيدة طويلة نكتفي منها بما يكتفي به من القلادة ..

والشاعر علي أحمد النعمي صاحب إنتاج غزير في الكم ، غزير في الكيف، تقرأ له فتحس أنك تقرأ لعمالقة الشعر في العصر العباسي ، ولا تفتأ أن تباغتك نبرات شوقي أو حافظ أو علي محمود طه ، أو عمر أبو ريشه ، تناول في شعره معظم أغراض الشعر ولون كل ذلك بحبر وشيء من تأملاته في النفس والكون والحياة ، وهو صاحب نفس طويل تتجاوز أبيات بعض قصائده المائتين ، يهتم أحيانا بالتفاصيل الصغيرة ، وقد يلجأ أحيانا إلى الأسلوب القصصي فيمتعك بثنائياته وحواره الدافيء وبخاصة في شعره الاجتماعي ، شارك بشعره في أفراح الوطن وأشار إلى منجزاته وغنى للحب وللأحباب وتحدث عن المثل العليا ، كما تحدث عن مآسي أمته العربية والإسلامية وأسهب في وصف ليلها الكئيب ، وشرق بشعره وغرب في سائر أغراض الشعر القديمة والمعاصرة ، وخص شعر الشكوى بفيض زاخر ، ولم ينس الشعر الاجتماعي فضرب فيه بسهم وافر .

أصدر خمس مجموعات شعرية هي :

١ ـ عن الحب ومنى الحلم .. عن نادي جازان الأدبي ١٣٤٥هـ

٢ ـ الأرض والعشق .. عن دار الفيصل بالرياض ١٤٠٦هـ

٣ ـ الرحيل إلى الأعماق .. عن نادي جازان الأدبي ١٤٠٦هـ

٤ ـ جراح قلب .. عن نادي جازان الأدبي ١٤٠٩هـ

٥ ـ لعيني لولؤة الخليج .. عن نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ

والمتأمل في مجموعاته الشعرية يدرك أن الشاعر النعمي قد صنفها موضوعيا فديوانه الأول : (عن الحب ومنى الحلم) اختار له عددا من قصائد الحب والأحباب وبعض الوجدانيات وفي ديوانه الثاني : (الأرض والعشق) يتحدث فيه

عن الوطن أرضا وإنسانا (١) وجبالا ووديانا ومدنا وقرى يناجيها بوله ويبوح لها بعشقه ، ويبثها شكواه ويطارحها همومه .. وفي ديوانه الثالث :

(الرحيل إلى الأعماق) يختار موضوع الصراع القائم بين الحق والباطل منذ الأزل فيتحدث فيه عن ذلك الاحتدام الذي جر على أمته مآس لها أول ولكن ليس لها آخر ، فيخاطب الزعماء الذين اجتمعوا في مؤتمر مكة الاسلامي ويتحدث عن مأساة بيروت ويفرد لفلسطين ذاك الجرح النازف بعض مطولاته ويحيي فدائييها ممثلين في (فتح) .. وفي ديوانه الرابع (جراح قلب) ، يعرض معاناته وآلامه وآماله ، في عرض صارخ يفتح لك من خلاله قلبه النازف . ويشركك في بأسائه وتلظيه ، بل وتشظيه .. ويخصص ديوانه الخامس : (لعيني لولؤة الخليج) لكويت الحب يغني لها في أيام ثكلها ويبثها مشاعره وأحاسيسه الصادقة .

ولعلنا نختار له من ديوانه (جراح قلب) بعض الأبيات التي يشير بها إلى بعض معاناته مع الحياة والأحياء متمنيا لنفسه الغباء والخمول والعيى ، يقول في قصيدة بعنوان : قصة شاعر :

قال في غضبة الليوث القساور ليتني لم أعش حياتي كشاعر
ليتني ما حملت قلبا رقيقا يحرق الحرف نبضه والمحابر
ليتني ما مخرت لج القوافي ليتني ما بلغت تلك الجزائر
ليتني ما قرأت سفر (الأغاني) و (البيان) الضافي و (عقد) الجواهر
ليتني ما اندفعت في حبي الجارف يوما إلى بديع الذخائر
في مجالي (حبيب) و (المتنبي) و (مغاني) (ياقوت) و (ابن عساكر) (١١٥)
ليتني عشت طالبا خامل الذكر غبيا في مسكه للدفاتر

وكنت أتمنى على شاعرنا النعمي لو اكتفى في غالب شعره بالاشارات دون إلحاح على التفصيلات ، ولكن ربما كان لدوره التربوي والتعليمي أثر على بعض اهتماماته بل ربما على عالمه الشعري الجميل .

وللنعمي شعر اجتماعي رائع يصدر فيه عن تجربة ومعاناة تحس طعم مرارتها وتلمس خيبة أمله في الناس وفي الحياة في كثير من مواقفها بل ربما لمست ذلك في قصائد الأغراض الشعرية الأخرى ، ولعل مسحة الحزن والشعور بالغبن محور شعره الأساسي .

ولعلنا نكتفي بهذه اللمحة العجلى عن النعمي وشعره نعتبرها جزءا من ملمح ينوب عن الإشارة إلى بقية أعلام جيله الذين يقترب عدد منهم من عالمه الشعري على تفاوت في المستويات .. وتباعد في الملكات ويستحق كل واحد منهم دراسات ودراسات فلكل واحد منهم لفتاته البارعة ، وفلتاته الماتعه ، وصوره الشعرية الرائعة وبحسبنا أن نشير إليهم إشارات سريعة يقتضيها مقام الاختصار ليس إلا ومنهم :

١ ـ الشاعر : إبراهيم حسن الشعبي المولود في مدينة صامطة سنة ١٣٥٧هـ (٤٦)

٢ ـ الشاعر : حسن بن علي أبو طالب القاضي المولود ببلدة الوحش في محافظة صامتة سنة ١٣٥٨هـ (٤٧).

٣ ـ الشاعر : حسن فرح الفيفي المولود بجبل فيفاء سنة ١٣٥٧ هـ (٤٨).

٤ ـ الشاعر : إبراهيم عبد اللّه مفتاح المولود بجزيرة فرسان سنة ١٣٥٨هـ (٤٩).

٥ ـ الشاعر : حسن علي أبو عله المولود في مدينة بيش سنة ١٣٦٠هـ (٥٠).

٦ ـ الشاعر : حجاب بن يحيى الحازمي المولود في مدينة ضمد سنة ١٣٦٤هـ(٥١).

٧ ـ الشاعر محمد بن علي البهكلي المولود ببلدة صنبة سنة ١٣٦٥هـ (٥٢).

وهناك عدد آخر من الشعراء يمكن نسبتهم لهذا الجيل على تفاوت بينهم في المستويات الفنية والابداعية ومنهم : جبران قحل ، وحسن الضايحي وأحمد علي

حمود وعبد الله مطيع ـ وأبكر عمر سالم ، وعلي مديش بجوي ، ومنصور دماس[٥٣] ، وحسين جبران كريري ويحيى واصلي وعلي إبراهيم حملي وآخرون. ولعلنا نستريح إلى نصين تتمثل فيهما أهم الملامح الفنية لهذا الجيل . جيل المحافظين أو (جيل التجديد المحافظ) فمع الأستاذ حسن بن علي أبو طالب القاضي وقصيدته : (حوار مع الشعر) ننقل بعدئذ إلى الشاعر علي أحمد النعمي في حوار من نوع آخر مع شعره فلنسترح إلى هذين النصين : النص الأول بعنوان : حوار مع الشعر للشاعر حسن بن علي أبو طالب القاضي يقول فيه :

تمرد الشعر من شوقي ومن طربي	وطارت بالأفق حتى حل بالشهب
فقلت يا شعر لا تطغى على كبدي	تسلق الوهم أضراب من الكذب
ولم أخلك جريئا كي تفارقني	إلى علو كثيف البرق والسحب
دعني أعش ها هنا في وحدتي رجلا	يعيش أيامه في صحبة الكتب
أصادق الحرف والقرآن أقرؤه	وأمكث العربي الدين والأدب
أنور الفكر والأمجاد أرقبها	ودعك من مبدأ التسويف واللعب
أكلما قلت لا تمضي تواعدني	فإن عفوت نقضت العهد تهزأ بي
فقال لي والسحاب الدكن يحجبه :	تبدد العمر يا هذا ولم تتب
ألا ترى أن حبل المجد منقطع ؟	أعز من أن يعيد المجد منقلبي
مضى زمان ولا مجد أعيد لنا	ولم تعد وحدة الإسلام والعرب
تعيش تكتبني والحرف ترسمه	وإن تغيب تقضي الليل في طلبي ؟
لقد سئمت وعودا كم تكررها	ألا تصاب بداء الضعف والتعب

* * * * *　　　　* * * * *

وقال لي حازما ها أنت تطلبني	لساحة الزور والبهتان والكذب
ولم أجبه ، وعدت اليوم مبتئسا	وضاع شعري وضاع الشوق للكتب
ولا أزال أرى أن اللقاء غدا	بساحة المجد منها ينقضي أربي
وقد أرى أمة للحق قائمة	جنودها أخوة في الدين والقضب [٥٤]

ويتحـدث النعمي عن معـاناته مع الشعر الذي لم يحـقق له طموحاته ـ كـما يرى ـ فيقول في قصيدة طويلة جعل عنوانها :

(في الزمن الضائع)

شعري رصيدي فـــي بنوك الأسى ... وزفرتي شيـــك بلا مـــدخر
وآهتي مسكونة بالعنــــــا ... ونفثتي معجونة مــــن سقر
وشهـقتي الحــــرى التي أشرقت ... شمسا ، قضت بين الرجـــا والخدر
ونغمتي بالحـــب ردت إلــــى ... نحري ، ولم تبلغ مداهـــــا الأغر
أنا بهــــا المقهور في عمـــره ... والخامل الذكر بهـــــا والذكر
في عالــــم مضطـرب راكض ... في خـــور خاو يتناغى الخـــور
يظن أن الســــخر يعطي لــــه ... بنقطة الخا جمال الســـــحر
عن أغنيات الطير عـــــن شدوه ... يصغى لصـــــوت منكر مزدجر
وعن ورود الروض عـــــن شيحه ... شوك ، وصاب عـــز فيه الثمـــر
هذا أنا ، هذي حياتي ، ويــــا ... دنيا أشهدي كيـــــف المجلي عثر
وشاهدي كيـــــف يذوب السنى ... وتمحى الأخـــلاق بين البشـــر
كيف يداس الزهر رغم النــــدى ... وكيف عمــــدا كيف ترمي الدرر
وكيف شـــاد يتلوى أســـــى ... وقلبه مما يعاني انفطــــــــر
فيا إليهي كـــــن نصيرا ، وكـن ... عونا لشاد فـــــي الحياة اندحر
فليس لي من رحلتي فـــــي الدنا ... تلك التي هد ســــــراها السفر
غير الضراعات إلــــــى خالق ... ماضٍ بالخير على مـــن صبر (٥٣)
ولا تخلي عـــــن دعـــا بائس ... ولم يضع شكر عبد شكـــــر
إني أنـــا عبدك يـــا سيـــدي ... فجد لعبــــــد بالمنى والظفر

٤ ـ جيل المجددين

ثم تلا جيل المحافظين ظهور تيار شعري جدد أصحابه في المضامين وأفادوا من مدارس الشعر المعاصر فطوروا لغة شعرهم وغاصوا على معانيه ولونوا صوره مع المحافظة على أصالته وناصع فكره ، وأصحاب هذا التيار يمكننا أن نطلق على المتميزين منهم :

٤ ـ جيل المجددين :

ثم نلحق بهم بعض معاصريهم على تفاوت في المستوى الفني وأول هؤلاء المبدعين :

١ ـ الشاعر أحمد يحيى البهكلي المولود في مدينة أبو عريش سنة ١٣٧٤هـ حاصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام بالرياض والماجستير في اللغويات من أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ويستعد حاليا لمناقشة رسالة الدكتوراه في اللغويات أيضا في جامعة الملك سعود صدرت له ثلاثة دواوين هي :

١ ـ الأرض والحب .

٢ ـ طيفان على نقطة الصفر .

٣ ـ أول الغيث .

وشعره في ديوانيه (الأخيرين) يجعله في مقدمة شعراء التجديد وإن عده أستاذنا الشيخ عبد الله بن إدريس من أعلام المحافظين * فهو من أعلام المجددين ليس في منطقة جازان فحسب بل من شعراء التجديد في المملكة العربية السعودية بما يبتكر من صور وما يميز من لغة شديدة التركيز وغنائية قوية الإيقاع تميز صوته الشعري وتجاربه العميقة وآداءه الفني ، مثل المملكة في عدد من المهرجانات العربية

* أنظر مقدمة ديوان البهكلي : (أول الغيث) ص ٨ .

والمحلية والخليجية ودرس شعره عدد من النقاد وترجم له كثير من راصدي الحركة الأدبية فاجمعوا على خصوصيته الابداعية التي تنطلق من رؤيته العميقة واحساسه الحاد باحتواء منطقة الدهشة . فهو صاحب ملة شعرية مكتملة مكنته من التعبير بعمق عما تتفاعل به أحاسيسه الراقية وما ينسجم مع ذوقه الرفيع وحسه المرهف تدعمه ثقافته اللغوية الكبيرة على تخير الألفاظ الجزلة وانتقاء العبارات الجميلة الموحية كما تعينه على تشكيل صور شعره واعطائها بعدا فنيا رفيعا يمكنه من صنع لدائنه الفنية الرقيقة التي تشهد للبهكلي بامتلاك ناصية الكلمة الشاعرة في خصوصية راقية تجعل التسلسل إلى عالمه الشعري والغوص في عمق تجاربه الشعرية لا يتأتى دون اعمال شيء من الفكر ومحاولة إعطاء الذهن فسحة للتأمل الواعي ، فالشعر عند البهكلي وقود الحياة المتجددة ، ليس ترفا ولا تسلية .. ولا تزجيه للوقت :

الشعر عندي ليس أنشوطـــــة ألهو بها ، كلا ولا مربحـــا

ذلك لأن الشاعر في توهج مستمر واشتعال دائم لا ينطفيء :

كم بات حولك هذا الكون منطفئا وبت يا شاعر الأحزان متقـدا

يضمك الوهـــج العلوي منحدرا من السماء فتهفو نحوه صعدا

تفجر الصخر ماء والطوى شبعـــا وتشعل الثلج نارا والجفاف ندى

فالشاعر إذن في مكابدة مستمرة .. وعلى المتلقي أن يتحمل شيئا من ذلك العناء الذي يتلمظ فيه الشاعر .. ولعل هذا هو ما قصد إليه الشاعر البهكلي حين قال في مقدمة ديوانه (طيفان على نقطة الصفر) : (كلما كان الشعر بسيطا فقد هيبته) وهو في هذه الرؤية ربما كان متأثرا بأديب العربية العقاد حين خاطب أمير الشعراء شوقي قائلا : (أيها الشاعر العظيم إن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا

من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها) .. ولعل العقاد قد أطلق مقولته هذه محتذيا بالشاعر الانجليزي ورد زورث الذي (يرى أن الخيال للشاعر بمثابة الملكة التي لا يكون الشاعر بدونها فهو يرى أن الخيال يساعد في تكوين القوة التركيبية السحرية التي تؤلف بين الصور المتنافرة عند الشاعر) *

والبهكلي صاحب شاعرية متدفقة وخيال خلاق .. وعمق فني وهذه ميزات ربما تفرد بها على عدد من شعراء جيله فهو في شعره يمس شغاف قلب المتلقي لأنه يلمس بترانيمه العذاب تلك المناطق المتوهجة في الأحاسيس المرهفة مما يجعل تذوق شعره يستحيل إلى تفاعلات تضرب مع الأحاسيس وهذا هو ما يحرص الشاعر على تحققه من خلال صياغته الفنية الآسره ..

استمع إليه في إحدى تجاربه المبكرة التي يقول فيها :

إني شجيت وما أرى شجني ... يسطيع يدفعني إلى الخور
فحصيلتي عبر تهددني ... من دهري المملوء بالعبر
أضنيت بالأسفار راحلتي ... فقضت ولما ينقضي وطري
في كل يوم مهمه نكد ... يجتاحني بالهم والكدر
تتقاذف الأنحاء بي ، وأنا ... قلب كسير غير منجبر

إلى أن يقول في صوت شعري حاد :

إن كانت الأيام قد هصرت ... جذع الرؤى أو صوحت زهري
فلقد سمقت بحيث أرهقها ... فتظل في قيد من البهر
وطرقت أبواب الرؤى بيد ... منقوشة الأطراف من فكري

* بتصرف عن ص ٧٨ وما بعدها من كتاب أدباء من السعودية .. د /يوسف نوفل .

وبالجملة فللشاعر البهكلي تجلياتِ شعرية تؤكد قدرته الكبيرة على الغوص في أعماق التجربة الشعرية مع عناية تامة وواعية بموسيقاه الشعرية المتدفقة المصاحبة لذلك التدفق الشعوري الذي يأخذ بمجامع الألباب .. وقد يشاركه بعض شعراء جيله في بعض هذه التجليات ـ مع تفاوت في المستويات .. وكنا نود أن ندرس عددا منهم لولا ضيق الوقت والمساحة المتاحين .. ولكن بحسبنا أن نمر على ذكرهم مرورا مكتفين بهذه الإضمامه عن أحد رواد هذا الجيل فلعلها تومىء إلى أبرز ملامح هذا الجيل الذي يضم عددا من الشعراء ذوي الوثبات المتوهجة الذين نأمل أن تتاح لنا فرصة أخرى لدراسة شعرهم ومنهم :

١ ـ الشاعر علي محمد صيقل : في أكثر شعره المنشور بديوانيه : (ترانيم على الشاطىء) و (أغنية للوطن) .. وبعض ما نشر بعدهما .

٢ ـ إبراهيم عمر صعابي : في بعض شعره وبخاصة في ديوانه الثالث : (وقفات على الماء) وفي بعض القصائد التي نشرها بعده .

٣ ـ حسين أحمد النجمي : في معظم قصائد ديوانه الأخيرين : (عيناك في وقت الرحيل) و (خفقات قلب) .

٤ ـ الدكتور عبد الله المغامري في بعض قصائد ديوانه الأول (إذا ما الليل أدركني) وفي قصائده الأخيرة التي نشرها بعد صدور ديوانه .

٥ ـ أحمد إبراهيم الحربي في بعض قصائد ديوانه الثالث : (تقاسيم على جذع نخلة) .

٦ ـ أحمد السيد عطيف في بعض قصائده الأخيرة .. وآخرون .

وهناك شعراء من جيل المحافظين طوروا أدواتهم الفنية فخاضوا تجربة التجديد في شيء من المحافظة ومنهم .

١ ـ الشاعر إبراهيم مفتاح الذي تجاوز تجاربه الخجولة في ديوانه الأول :(عتاب إلى البحر) فطور أدواته الفنية وأصبحت تقرأ له شعرا غاية في الجدة لغة وصورا تجد ذلك في عدد من قصائد ديوانيه الأخيرين (إحمرار الصمت) و (رائحة التراب) .. وما نشر بعدهما .

٢ ـ الشاعر علي أحمد النعمي وله قصائد تنتمي في بعض ملامحها إلى أصحاب هذا التيار وبخاصة في بعض قصائد ديوانيه :

(الأرض والعشق) و (جراح قلب) .

٣ ـ وربما اعتبرنا الشاعر عبد الواسع سعيد عبده واحدا من هؤلاء المجددين في بعض مقاطع من ديوانه : (دوائر الصمت) .

هناك عدد من الشعراء الشباب يمكن أن ننسب بعض شعرهم إلى جيل المجددين رغم حداثة سنهم ومنهم :

١ ـ علي بن يحيى البهكلي في بعض قصائده الأخيرة وفي بعض قصائد ديوانه المعد للطبع .

٢ ـ عيسى جرابا في بعض شعره الاسلامي .

٣ ـ حسن حجاب الحازمي في بعض قصائد ديوانه : (وردة في فم الحزن) وما كتبه بعده .

٤ ـ وربما سار في ركاب الشعراء المجددين مع شيء من المحافظة كل من الشعراء هم:

محمد علي النعمي ـ وحسن موكلي ـ ومحمد عبده شبيلي وآخرون ...

ولعلنا بعد هذه الإلمامة السريعة بشعراء جيل المجددين نستريح إلى أربعة نصوص نختارها لأربعة شعراء من مبرزيهم أولها للشاعر : أحمد يحيى البهكلي ونصه المختار بعنوان : (مهاجر) .

والنص الثاني لشاعر مر شعره بمراحل مختلفة في واحدة منها سار في ركاب مدرسة المحافظين ثم طور شعره حتى قفز إلى أوائل صفوف المجددين إنه الشاعر إبراهيم مفتاح في نصه المأخوذ من ديوانه رائحة التراب بعنوان : (تقاطعات) ص ٣٠ .

والنص الثالث للشاعر إبراهيم صعابي بعنوان : (تموجات في ظل الرحيل) .

والنص الرابع للشاعر : علي محمد صيقل بعنوان : (أغنية للوطن)

يقول الشاعر أحمد بن يحيى البهكلي في احدى إخوانياته بعنوان :

١ - (مهاجر)

آه ما أطول السفر ... لم لا ينتهي السفر ؟
من ثلاثين حجة ... وأنا اشعث الشعر
قد تيتمت بعدها ... صرت ليلا بلا قمر
وفؤادا بلا مني ... وبلادا بلا مطر
ورثتني النوى فما ... كان لي منه من مفر
لكأن النوى غدا ... يا أبا نوف لي قدر
فأنا لم أعد أرى ... لي في الأرض مستقر
غير أني ولم أزل ... أمتطي صهوة الخطر
قد تألفت ديدني ... ألفة الريح للشجر
لي من القفر صحبة ... هي أوفى من البشر
ومن الجو متحف ... أجتلي عبره الفكر
لست استطيع هدأة ... مثلما البحر إن زخر
لا تقل لي انقضى النوى ... والذي غاب قد حضر
لا . ستبقى رواحلي ... تنبذ الوهن والخور
مرقلات بلا مدى ... جامحات بلا حذر [٥٦]
وسأبقى مهاجرا ... ما بقي ها هنا حجر

وقد اخترنا للبهكلي من شعر الإخوانيات لأنه ربما كان أخف إيغالا في العمق والغوص وراء المعاني التي تميز شعره .

النص الثاني : بعنوان :

٢ - تقاطعات .. للشاعر إبراهيم مفتاح

عفوا إذا جئتكم يجتـــــرني أرقي ... فالعابرون دروبي أنهكوا طـــرقي
العابـــــرون دروبي أثخنوا أذني ... صمتا فمات على رجلـي مفترقي
رموا إلى خطاهـــم وارتدوا مزقا ... من التلفت والاعضاء بالحـــدق
أنت مفاصل دربي مـــن توجعها ... وسام خطوي لهاث عاف منطلقي
حتى كأن مساراتي التـي انكسرت ... سيقانها تنفض الأفياء عـــن ورقي
لم تحتمل ساعتي فوضـــى عقاربها ... ولا ارتداء طريقي بهجـــة الملق
يحمر صمت الثواني حين يشطرني ... فيها التداخل بـين الصبح والغسق
فارتدى وهــــم أشيائي وأسئلتي ... وأرتدي مخرجا يفضي إلى نفق
تورمت لغتي حين استملت بهـــا ... واصفر لون مدادي في سما أفقـي
هنا شريت صباحي وابتدأت ضحى ... وساومتني انتظارا حمرة الشفق(٥٧)

ونلاحظ أن الشاعر إبراهيم مفتاح يستعين عن النفس الطويل بتكثيف لغته التي قد تصل به إلى لغة التجريب والتجريد التي يختارها بعض مرتادي مدارس التجديد .

النص الثالث للشاعر إبراهيم عمر صعابي الذي شق طريقه بقوة منذ ديوانية الأول حبيبتي والبحر وأخذ يمخر عباب البحر .. البحر الذي يصافحك في شعره كله .. بل حتى في عناوين دواوينه الثلاثة .

نستمع إليه في نص بعنوان : تموجات في ظل الرحيل

همسات الوهم ليست همساتي	وأغاني الحقــــد ليست أغنياتي
هـــو قلب خافق في أضلعي	عشق الحـــرف وأدمى كلماتي
بكت الدنيا وقلبي باســـم	يقطف الورد خـــرافي الصفات
بين عطر ينشر المسك شـــذى	أو زهور بين عينيهـــا أساتي
بين آه يملأ الليل جـــوى	يرسل الشدو بأحلـى النغمات
فأرى فيـــه حديثا شيقا	للهوى الصادق سامي الخطوات
يرقص السحر بشـــدو رائع	جل ما أجملها مـــن رقصات
ومنار الحب يســـمو نوره	ضاحك الثغر كوجـــه الملكات
لا كما يبدو ســـرابا زائفا	أو كما يبدو غريبا فـــي فلاة
يا رحيل العمر هـــذي بسمة	رغـــم أني قتلتني بسماتي(٥٨)

النص الرابع للأستاذ الشاعر : علي محمد صيقل بعنوان :

أغنيــة للوطــن

وفي هذه القصيدة وثبات تحسب للشاعر المتأنق في اختيار ألفاظه وصوره .. ليست في هذه القصيدة فحسب ولكن في معظم شعره الجميل .

استمع إليه يناجي الحبيب الغالي (الوطن) فيقول :

وشم على ساعدي .. نقش على بدني   وفي الفـؤاد وفــــي العينين يا وطني
شمسا حملتك فـوق الرأس فانسكبت   مـساحـة ثــــــرة الأضـواء تغمـرني
قبلت فيــك الثرى حباً .. وفوق فمي   من اسمــرار الثـــرى دفـء تمـلكني
وانداح فــــــي خافقي سحراً وترنمة   وذكـــريـات وآمـــالاً تضــــمــــدني
قصيدتي أنت منـــــــذ البدء لحنها   أجـدادي الشـــم فـانثـالت إلى أذني
ترنيمة عذبة الألحـــــان .. فامتزجت   ألحـانهـا في دمــــي بالدفـء تفـعـمني
غنيتها للرمال السمر فـــــي .. شغف   وللصـواري ولـلأمـــــواج والسفن
لنخلة .. حينمــــا اسمعتها اندهشت   تمايلت وانـثنت نحـــوي توشـوشني
ما أروع اللحــــن قالت .. هزني طرباً   فـغن لـي عن .. إن .. اللحن أطـربني
ضممتها إنها رمز العطـــــــاء وفي   جـذورهـا عـروة وثقى توصــلني(٥٩)

٥ ـ جيل الشباب

يأتي بعد جيل المحافظين .. والمجددين فئتان من الشعراء الشباب توزعتهم المدارس الشعرية الفئة الأولى تحاول السير في ركاب المجددين مع ميل شديد إلى المحافظة فكرا وأسلوبا ، بل وحتى في بعض الصور الشعرية ، ومن هؤلاء الشعراء من استقام عوده ومنهم من لم تتضح لديهم الرؤية بشكل كامل ومنهم :

جلوي يحيى الحكمي.. في بعض قصائد ديوانه (قبل أن ينضب الأمل).

يحيى إبراهيم حسن الشعبي في بعض شعره .

أحمد بن علي النعمي في بعض قصائد ديوانه المعد للطبع .

عبد الصمد الحكمي في كثير من شعره .

جبران قحل المدرس بمتوسطة المعبوج في بعض شعره .

أيمن عبد الحق في بعض شعره الذي ينتمي إلى عدد من المدارس .

أحمد حسن أبو طالب .. في بعض شعره .

أحمد يحيى أحمد عاكش .

محمد إبراهيم يعقوب في بعض شعره المتميز .

وآخرون .

الفئة الثانية مزيج من الكهول والشباب انحاز بعضهم إلى الإتجاه الحداثي وكثير منهم ذو جذور تربطه بأصالته مما جعل بعض مشاركاته تنحو منحى يقربه إلى جذوره ، وكثير منهم نشر تجاربه في الصحف والمجلات وصدرت لبعضهم مجاميع مختلفة .

وربما نصنف بعض شعر الأستاذ عبد الواسع سعيد عبده مع شعر هذه المرحلة .. حيث أتت مجموعته الشعرية : (دوائر الصمت) على شعر التفعيلة وإن

كانت ألفاظهـا وصورها مألوفة تقربهـا من التقليدية .. ولقد تميـزت بعض القصائد القليلـة التي نشرهـا بعـد ديوانـه بجدة صورهـا وعذوبـة موسيقاهـا كقصيدتـه (الانكسـار) (٦٠) لكن صوت هذا الشـاعر قد اختـفى مؤخرا .. يأتي بعده شـعراء من هذه الفئة ومنهم :

أحمد عايل فقيه في بعض شعره .

عبد المحسن يوسف في بعض شعره .

وحسين سهيل في بعض قصائد مجموعتيه : أشرعة الصمت ، وللأقمار باب .

وعبد الرحمن موكلي في بعض مشاركاته .

ومـحمـد مسير مـباركي في ديـوانيه : تمـاهي منبت .. منسلك للسريرة في حـرم الرمل .

وعلى الحازمي في ديوانه : بوابة الجسد .

ومحمد حمود حبيبي في ديوانه : انكسرت وحيدا .

وإبراهيم حسين زولي في ديوانه : باتجاه الأرض .

وآخـرون من هؤلاء وهؤلاء ما زال بـعضـهـم في بدايات الطريق ... ولضـيق الوقت نكتفي بالـنصوص المختارة لـلأجيال الشعـرية السابقـة كما نكتـفي بالتلميح اضطرارا .. وبعد : فهذه لمحات عن الشعر والشـعراء في منطقة جازان خلال العهد السعـودي نأمل أن تتاح لنـا الفرصة أو لغيرنا لتـفصـيل ما أجـملنا بتقـديم دراسات مـتكاملة ـ وليست لمحـات ـ عن شعـر وشعـراء هذه المنطقـة المعطاء التي تشهـد في عهدها السعـودي الزاهر نهضة أدبية كبيرة تشهـد كل يوم تزايدا في أعداد الشعراء ومـزيدا في الدواوين الشـعرية المـطبوعـة ويكفي أن نشـيـر إلى أن معـجم البـابطين للشعـراء العرب المعـاصرين قد ترجم لأكـثر من عـشرين شاعـرا من شعـراء المنطقة وأورد لهم نماذج شـعـرية جيـدة تؤكـد شاعـرية أبنائهـا وتدفق عطائهم . سـدد الله خطانا .. وحفظ لـوطننا أمنه ورخاءه واستـقراره في ظل قيـادتنا الحكيمـة .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد .

الهوامش

(١) البيتان للشاعر الكبير محمد بن عثيمين انظر كتاب توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي ص ٢٥١ للدكتور محمد عبدالله السلمان ط ١ ، نشر جائزة المدينة المنورة .

(٢) المصدر السابق ص ١٣٩ والبيت من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي في مدح الملك عبدالعزيز .

(٣) أضواء على تأريخ الجزيرة العربية للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ص ١٦ ط ١ ، عام ١٤١٢ هـ .

(٤) تاريخ المخلاف السليماني للشيخ محمد أحمد العقيلي ٦٣٨ وما بعدها .. وانظر ص ٦٧٨ من المصدر نفسه .

(٥) المصدر السابق ج١ ص ٦٣٣ وجده أحمد بن إدريس .. هو صاحب الطريقة الأحمدية وهو جد محمد بن علي الإدريسي مؤسس الدولة الإدريسية بتهامة المخلاف السليماني انظر ترجمة أحمد الإدريسي في الأعلام للزركلي وفي تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي .. وفي أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب للدكتور أبو داهش وغيرها .

(٦) أضواء على تأريخ الجزيرة العربية للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ط ١ ص ٣١ ، وانظر ملوك العرب للريحاني ص ٢٥٤ ، وانظر توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي للدكتور محمد عبد الله السلمان ص ٥٠ .

(٧) السعوديون والحل الإسلامي ص ٣٩٨ - ٣٩٩ وما بعدها . ط ٣ .

(٨) ملوك العرب للريحاني ص ٢٩٩ . وينظر عن استغلال مكانة جده في كتاب : (فترة تأسيس المملكة العربية السعودية للأستاذ عبد الله بن محمد الشهيل ص٣٤.

(٩) تأريخ المخلاف السليماني للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ج ٢ ط ١ ص ٨٢٦ .

(١٠) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص ٢٩ وانظر توحيد المملكة .. وأثره .. للسلمان ص ٥١ . وانظر ص ٩٠٣ من تاريخ المخلاف، السليماني ج ٢ .

(١١) أضواء على تأريخ الجزيرة ص ٣٠ وانظر السعوديون والحل الإسلامي ص ٤٠٢ .

(١٢) المصدر السابق ص ٩٧ .

(١٣) المصدر نفسه ص١٣٦ .

(١٤) مذكرات تركي الماضي تحقيق الدكتور فهد الماضي ط ١ ص ٣٩ .

(١٥) المصدر والصفحة السابقين .

(١٦) المصدر السابق ص ٤٢ وانظر توحيد المملكة ... وأثره .. ص ٥١ وأضواء على تأريخ الجزيرة ص ١٣٦ و ص ١٦٣ .

(١٧) الأدارسة في تهامة من عام ١٣٤١ - ١٣٤٧ للشيخ عبد الله العمودي تحقيق الدكتور عبد الله أبو داهش ص ١٢٠ وانظر ص ١٤٩ من أضواء على الجزيرة العربية .

(١٨) انظر مذكرات تركي الماضي ص ٤٤ وما بعدها وتوحيد المملكة ص ٥١ والسعوديون والحل الإسلامي ص ٤٠٣ وأضواء على الجزيرة العربية ص ١٣٩ .

(١٩) أضواء على تأريخ الجزيرة ص ١٣٧ و ص ١٥٥ .

(٢٠) المصدر السابق ص ١٤٥ .

(٢١) توحيد المملكة العربية السعودية ض ٥١ .

(٢٢) المخلاف السليماني ج ٢ ص ٩٤٨ وانظر فترة تأسيس المملكة العربية السعودية للأستاذ عبد الله محمد الشهيل ص ٩٥ - ٩٨ .

(٢٣) فترة تأسيس المملكة ص ٩٥ - ٩٧ وانظر ص ٩٤٨ المخلاف السليماني ج ٢ .

(٢٤) المصدر السابق ص ٩٨ .

(٢٥) المصدر والصفحة نفسهما . وانظر ص ١٧٠ وما بعدها من أضواء على تاريخ الجزيرة العربية .

(٢٦) انظر ص ٣٧ من مذكرات تركي الماضي وانظر ص ١٧١ وما بعدها من أضواء تأريخ الجزيرة العربية .

(٢٧) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله الحامد ص ٤٧١ .

(٢٨) المصدر والصفحة نفسها .

(٢٩) انظر البيان المدون في آخر البحث ... والمتضمن أسماء الدواوين الشعرية المطبوعة حسب أعمار الشعراء .

(٣٠) الشعر الحديث للدكتور محمد بن سعد بن حسين ص ٨٦ .

(٣١) التأريخ الأدبي لمنطقة جازان ج ٢ ص ١٩٨ للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي .

(٣٢) المصدر نفسه ص ٩٢١ .

(٣٣) المصدر نفسه هامش ص ٩٢١ .

(٣٤) تأريخ المخلاف السليماني للأستاذ العقيلي ج ٢ ص ٩١٥ .

(٣٥) هامش ص ٩١٦ من المصدر السابق ج ٢ .

(٣٦) أوراق خاصة لدى الباحث وينظر التأريخ الأدبي لمنطقة جازان ج ٣ ص ١٣٧١ ونبذة تأريخية عن التعليم في تهامة وعسير للباحث ص ٣٠ ، وانظر ص ١١٧ من نيل الحسنيين لمحمد محمد زبارة .

(٣٧) التأريخ الأدبي لمنطقة جازان ج ٢ ص ١٠٠٤ ونشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة للدكتور عبد الله أبو داهش ص ٨ والمفقود من شعر السنوسي ص ٦٧ للدكتور عبد الله أبو داهش .

(٣٨) ديوان : (الأرض والعشق) للشاعر علي أحمد النعمي من ص ١٧ - ٢٦ .

(٣٩) المفقود من شعر علي السنوسي ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٤٠) نشأة الأدب السعودي المعاصر ص ٢٠ .

(٤١) الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية للشيخ زيد المدخلي ص ٣٤ .

(٤٢) التأريخ الأدبي ج ٢، ص ١٥٠٨ وأنظر نشأة الأدب السعودي المعاصر ص ٩٠ .

(٤٣) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص ٦٤٠ - ٦٦٣ .

(٤٤) أوراق خاصة توجد صورتها لدى الباحث وأصلها لدى أبناء الشاعر ولدي الشيخ العباس أحمد عبد الفتاح الحازمي مدير معهد صبيا العلمي .

(٤٥) التأريخ الأدبي ج ٢ ص ١٢٠١ ونشأة الأدب السعودي ص ٦٦ ومعجم الشعراء العرب الصادر عن مؤسسة البابطين الثقافية ج ٣ ص ٥٣٤ .

(٤٦) التأريخ الأدبي ج ٣ ص ١٣٨٩ ونشأة الأدب السعودي ص ٦٦ .

(٤٧) التأريخ الأدبي ج ٣ ص ١٥٤٧ وانظر نشأة الأدب السعودي ص ٦٦ وانظر محاضرات نادي جازان الأدبي ط ١ صادر عن نادي جازان الأدبي عام ١٣٩٨ .

(٤٨) نشأة الأدب السعودي المعاصر ص ٦٦ .

(٤٩) التأريخ الأدبي لمنطقة جازان ج ٣ ص ١٣٩٢ نشأة الأدب ص ٦٦ ، ومعجم الشعراء العرب الصادر عن مؤسسة البابطين ج ١ ص ١٤٤ .

(٥٠) التأريخ الأدبي ج ٣ ص ١٣٩٩ ومعجم الشعراء العرب ج ٢ ص ٥٨ .

(٥١) التأريخ الأدبي ج ٢ ص ١٠٧١ ونشأة الأدب ص ٦٦ ومعجم البابطين ج ٢ ص ٤٠ .

(٥٢) التأريخ الأدبي ج ٣ ص ١٤٢٩ .

(٥٣) انظر غلاف ديوان الشيخ علي مديش بجوي (نبض القوافي) .

(٥٤) التأريخ الأدبي ج ٣ ص ١٨٣٦ .

(٥٥) ديوان جراح قلب للشاعر علي النعمي ص ١٠٣ ط ١ صادر عن نادي جازان الأدبي .

(٥٦) معجم الشعراء العرب ج ١ ص ٢٣٩ .

(٥٧) ديوان : رائحة التراب ص ٣٠ وما بعدها .

(٥٨) ديوان : حبيبتي والبحر ص ٤٣ وما بعدها .

(٥٩) ديوان علي محمد صيقل أغنمية للوطن . وما بعدها .

(٦٠) التأريخ الأدبي ج ٣ . وما بعدها .

قائمة بأسماء شعراء منطقـــة جازان
الذين طبعوا شعرهم مقرونة بعناوين دواوينهم الشعرية

علي بن محمد السنوسي : شعر علي بن محمد السنوسي ..

تحقيق الدكتور عبد الله أبو داهش .

المفقود من شعر علي بن محمد السنوسي ..

تحقيق الدكتور عبد الله أبو داهش طبع نادي جازان الأدبي .

محمد أحمد حمد عيسى العقيلي :

الأنغام المضيئة .

أفاويق

راد الضحى

محمد بن علي السنوسي :

القلايد

الأغاريد

الأزاهر

الينابيع

نفحات الجنوب

علي بن حسين الفيفي :

أصداء الذكريات

أجراس

رحلة العمر

أزهـــار

زائر الأمس

الهمس الخافت

علي بن قاسم الفيفي :

الطيف العابر

ومض الخاطر

أحمد عبد الله باهادون العطاس :

من وحي التأملات

تغريد النهى

علي أحمد النعمي :

الأرض والعشق

عن الحب ومنى الحلم

الرحيل إلى الأعماق

جراح قلب

لعيني لؤلؤة الخليج

أحمد علي حمود حبيبي :

ديوان أناشيد إسلامية

إبراهيم عبد الله مفتـــاح :

عتاب إلى البحر

إحمرار الصمت

رائحة التراب

علي مديش بجوي :

نبض القوافي

حسين جبران كريري :

مجالس الأنس في صور من حياة الأمس

نفحات من عبير الذكريات

زورق الشوق

عزف على أوتار الحب

علي محمد صيقل :

ترانيم على الشاطئ

أغنية للوطن

عبد الواسع سعيد عبده :

دوائر الصمت

منصور محمد دماس :

جرأة قلب

همسة مجد

شعور مغترب

أحمد بن يحيى البهكلي :

الأرض والحب

طيفان على نقطة الصفر

أول الغيث

إبراهيم عمر صعابي :

حبيبتي والبحر

زورق في القلب

وقفات على الماء

أحمد إبراهيم الحربي :

رحلة الأمس

الصوت والصدى

تقاسيم على جذع نخلة

حسين محمد سهيل :

أشرعة الصمت

وللأقمار باب

حسين أحمد النجمي :

ألم وأمل

عيناك في وقت الرحيل

خفقات قلب

عبد الله بن علي الفيفي :

إذا ما الليل أدركني

جلوي يحيى الحكمي :

قبل أن ينضب الأمل

علي محمد غالب الأمير :

بوصلة واحدة

محمد مسير مباركي :

تماهي منبت

منسك للسريرة في حرم الرمل

حسن حجاب الحازمي :

وردة في فم الحزن

إبراهيم حسين زولي :

رويدا باتجاه الأرض

محمد حمود حبيبي :

إنكسرت وحيدا